

منهجية علم الاقتصاد وأهمية دراسته لقد أصبح الإلمام بأساسيات علم الاقتصاد ضرورة ملحة في عالمنا المعاصر، إذا أصبحت قضايا الاقتصاد تشغل حيزا كبيرا من حياتنا اليومية فكثيرا ما تطالعنا الصحف ووسائل الإعلام بأخبار وتحليلات حول أزمة الاقتصاد العالمي أو قضايا التنمية (الاقتصادية) أو التكامل والتعاون (الاقتصادي) وغيرها نظرا لما تتميز به الظواهر الاقتصادية من تعقيد رأى العلماء أن من المفيد التعبير عن السلوك الاقتصادي أن من المفيد التعبير عن السلوك الاقتصادي بنموذج عند بناء النموذج يعتمد علماء الاقتصاد على افتراضات تستبعد التفاصيل قليلة الأهمية، وتخفف من تعقيد السلوك الاقتصادي الذي تتم دراسته، أما المتغيرات المستقلة فهي التي تصف ذلك السلوك الاقتصادي. لقد قمت بالحديث عن منهجية الاقتصاد وأهمية دراسته وذلك من خلال عرض نشأة علم الاقتصاد وتعريفه والمهمة الأساسية لعلم الاقتصاد وتطور علم الاقتصاد وعلاقة علم الاقتصاد بالعلوم الأخرى وأهدافه ثم بعد ذلك على المشكلة الاقتصادية وأسبابها وعناصرها وكيفية حل المشكلة الاقتصادية والتحليل لهذه المشكلة. - نشأة علم الاقتصاد: إن الاقتصاد قديم منذ بدايات التاريخ منذ أن كانت شريعة حمورابي تنادي بالوصايا الأخلاقية ذات الطابع الاقتصادي، ولكن عموما يشير التاريخ الاقتصادي أن أول محاولة قامت في تاريخ الفكر الاقتصادي تلك التي قام بها الفيلسوف الإغريقي أكرينوفون في كتابة الاقتصاد ومن بعده، وبثوا في جانب الاقتصاد الكلي ونادوا بفكر الشيوعية الأرستقراطية كام حارب أفلاطون تجمع الرثوة والاقتراض بالفائدة والتجارة وتراكم الفائض النقدي. ويعرف الاقتصاد في معظم الأدبيات الاقتصادية بأنه الآلية التي يتم من خلالها استخدام الموارد الإنتاجية: العمل والأرض والمعدات والآلات والموارد الطبيعية والاختراعات والتكنولوجية وذلك بهدف إشباع رغبات وحاجات الأفراد المختلفة في المجتمع وفي الاتجاه المقابل تستخدم القواعد والتعليمات والأنظمة والمؤسسات لتنظيم وتنسيق النشاط الاقتصادي حول كيفية امتلاك واستخدام تلك الموارد في الدولة وهو الذي يختلف باختلاف الدول والأنظمة الاقتصادية في المجتمعات وبناء على ما سبق فإن مفهوم الاقتصاد لا يختلف كثيرا عن مفهوم علم الاقتصاد. تتعد التعريفات لعلم الاقتصاد فقد عرفه آدم سميث في كتابه "ثروة الأمم" أن علم الاقتصاد هو العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة من أن تصبح غنية. أما الاقتصادي ببجو فقد عرفه بأنه العلم "الذي يدرس الرفاهية الاقتصادية" وهذه الاقتصادية تبحث في كيفية تحقيق الإشباع لشخص معني دون المساس بمستوى إشباع الأفراد الآخرين وعرف أيضا بأنه علم اجتماعي يدرس كيف ينخرط أفراد ومنظمات المجتمع في عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك للسلع والخدمات. والبعض عرفه على أن علم الاقتصاد هو احد العلوم الإنسانية، ولهذا فان علماء الاقتصاد وفلاسفته مل يجمعوا على تعريف واحد ولذا نستطيع القول أن سبب عدم الإجماع على تعريف واحد لعلم الاقتصاد يعود إلى عاملين: - 1 علاقة علم الاقتصاد بالسلوك الإنساني غري المستقر - 2 تطور الأوضاع المعيشية والظروف الاجتماعية. وخدمات مفيدة ونافعة للمجتمع وهذه الموارد على الرغم من اختلافها فهي محدودة بل يمكن القول أنها متزايدة وباستمرار. إن المشكلة الاقتصادية الأساسية هي الندرة والتي تعرف على أنها الموازنة بني الرغبات ووسائل إشباع تلك الرغبات فهذه المشكلة قديمة حديثة تواجه المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء، فعلى سبيل المثال يمتلك الاقتصاد الأمريكي كميات كبيرة من الثروات لكنه غري قادر على إشباع رغبات وحاجات أفرادها متاما والاقتصاد البريطاني والاقتصاد الفرنسي والصيني والأردن، جميعها أيضا غري قادرة على إشباع حاجات ورغبات أفرادها لأن معدل نمو هذه الحاجات والرغبات أرفع واكبر من نمو الموارد المستخدمة فيها. - تطور علم الاقتصاد: لو استعرضنا تاريخ الفكر الاقتصادي لوجدنا أن أبرز الشواغل التي شغلت الإنسانية منذ أن عرف الحياة في إطار التكوينات الاجتماعية المختلفة ذلك الصراع المتصل بينه وبني الطبيعة المحيطة به في محاولته للوصول إلى حل ما اصطلاح على تسميته بالمسألة الاقتصادية. ولقد تبلور هذا الفكر في عصور متعاقبة يتأثر علامؤه بأفكار سابقتهم ثم يضعون نتائج جهودهم أمام من يليهم حتى جعلوا من الاقتصاد علامة له أطره التي معالمه. لكن علم الاقتصاد مل يظهر كعلم من العلوم بالشروط المحددة للعلم بالمعنى الواسع إلا في تاريخ حديث نسبيا لاحق للقرن السادس عشر وقد اختلف العلماء في تحديد النقطة التي بدأ منها علم الاقتصاد فمنهم من قال انه بدأ بكتاب آدم سميث "ثروة الأمم" عام 1776 م وعند آخرين يبدأ بكتاب كانتيلون "بحث في طبيعة التجارة بصفة عامة" عام 1730 م وعند آخرين يبدأ بكتابات وليام بتي - 1623 1687 م ويعتبرونه مؤسس علم الاقتصاد السياسي غري أن التفكير الاقتصادي ظهر قبل هذه التاريخ. وتنقسم مراحل علم الاقتصاد إلى: - 1 مدرسة التجاريني: سيطرت أفكار هذه المدرسة منذ أواخر القرون الوسطى إلى ما يقرب من منتصف القرن الثامن عشر فقدت أدت الاكتشافات الجغرافية إلى فيها أفكار المدرسة التجارية بأن التجارة احتلت المكان الأول في التفكير الاقتصادي وقد كانوا يرون أن مركز الدولة وقوتها يتحدد بمقدار ما يمتلكه من معادن نفيسة فكانت سياستهم الاقتصادية تهتم

الدولة بقوة وعظمتها بينام رفاهية الفرد مل تكن من أهدافهم. فكانت مدرسة نقدية (تهتم بالمعادن وتراكمها) وكانت مدرسة وطنية أو قومية (تهتم بمصالح الدولة القومي) ومدرسة تدخلية (لأنها تؤمن بتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي). -2 مدرسة الطبيعيني: بعد أن قامت الدولة وتداعمت أسسها الاقتصادية ظهرت باعتبارها جزءاً من القانون الطبيعي. وكان تفكري الطبيعيني ان الظواهر الاقتصادية يسيطر للإنتاج ونادوا بالحرية الاقتصادية وعدم التدخل واعتبروا ما عدا الزراعة من الأنشطة كالصناعة والتجارة عقيمة غري منتجة. -3 مدرسة التقليديين (أو الكلاسيك): أن الكثري من أسس هذه المدرسة الفكرية وضعه آدم سميث الذي تأثر بكتابات سابقه كام برز من مفكرها العظام " ريكاردو" وخلاصة تفكري هذه المدرسة أن النظام الطبيعي هو الذي يسيطر على الظواهر الاقتصادية إلا ان المنفعة الشخصية هي التي تقود الإنسان في تصرفاته كام وان مفكري هذه المدرسة دافعوا عن الحرية الاقتصادية واعتبروا أن قوة الدولة ليست في مقدار ما يمتلكه من الذهب والفضة وإمنا في مقدار ما يمتلكه من قوة عاملة وإنتاج ويقررون مبدأ الانسجام بني سعي الأفراد وراء مصالحهم الخاصة وبني مصلحة الجامعة. -4 المرحلة الحديثة: وفي هذه المرحلة يهتم المفكرون بالإضافة إلى ما سبق بمشاكل التنمية وحل مشاكل البطالة ومعالجة الأوضاع الاقتصادية التي أصبحت ظواهر في اقتصاديات الدول الرأسمالية الحديثة وهي ظاهرة التضخم وظاهرة الكساد وكيفية معالجتها وتشمل أيضا بنجد أن بعض الطلبة الذي يدرسون الاقتصاد لأول مرة يواجهون صعوبة في تلك المادة ويعززون تلك الصعوبة في أحيان كثيرة إلى الصبغة الغالبة فيها فهم يرون أن نظريات الاقتصاد تعتمد على افتراضات غري واقعية أحيانا بالإضافة إلى اعتماد الاقتصاد على التجريد النظري ويتساءل بعض طلبة الاقتصاد عن الجدوى من تلك النظريات وعام إذا كان من الأفضل الانطلاق من حقائق الحياة وتفسيرها.